مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد (32) العدد الأول (يونيو 2019)

التأثير الدلالي لبنية الكلمة القرآنية، دراسةٌ في الرسم القرآني: الألف أنموذجا

د. محمد مصباح المغربي
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.
m.m.elmjarri@gmail.com

الملخص

لبنية الكلمة في اللغة العربية دور مهم في فهم المعاني وتذوقها، وحيث إن الكلمة القرآنية لها رسمها المعيّن وهيئتها المخصوصة التي تميزها عن بقية أنواع الكتابات الأخرى، فقد تناول هذا البحث دور رسم الكلمات القرآنية في فهم دلالات القرآن الكريم ومعانيه، مع بيان شيء من إعجازه، وقد قُسم هذا البحث إلى: مقدمة ومبحثين أحدهما نظري اشتمل على التعريف بالرسم القرآني، وبيان أقسامه، وأهميته، وذكر قواعده، وبيان فوائده، وتعريف الرمز اللغوي، وبيان ما يتعلق به، والآخر تطبيقي خُصِّص لدراسة نماذج من الرسم القرآني للألف المثبتة والمحذوفة، والمسقطة الممدودة والمقصورة مع توجيه هذه النماذج توجيها دلاليا.

ومع أن الرسم القرآني توقيفي يُحفظ ولا يقاس عليه، وأن له قواعد تضبطه، فقد خلص البحث إلى أن التأمل في بنية الكلمات القرآنية، وكيفية كتابتها، وطريقة رسمها، يُظهر ما خفي من الدلالات والمعاني التي لها دور كبير وتأثير واضح في فهم معاني القرآن الكريم، وأن ما خالف قواعد الرسم وخرج عنها من استثناءات إنما جاء لمعانٍ ودلالاتٍ يدركها من أمعن النظر والتدبر في هذا النوع من الرسم، وعُدَّ النظر إلى المصحف من العبادة التي يثاب المرء عليها.

ولأن ما تناوله هذا البحث، وما خلص إليه إنما هو على سبيل التمثيل لا الاستقصاء؛ فقد أوصى الباحث بدراسة ظواهر الرسم القرآني للوقوف على توجيه ما لم يُوقَف عليه من أسرارها الخفية ومعانيها الدقيقة، فإن فيها مجالاً خصباً للدراسة والبحث.

الكلمات المفتاحية: التأثير الدلالي، بنية الكلمة القرآنية، الألف أنموذجا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد: فالقرآن الكريم هو كتابُ الله المعجِزُ، المتعبَّد بتلاوته وقراءته، البليغ في أسلوبه ونظمه، الفريد في كتابته ورسمه، قال الله ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾، ص، الآية: "29"، وهذا ما دفع خيرة العلماء والحفاظ إلى الاشتغال بهذا الكتاب قراءة ورسما ونظما، وتفسيرا وبيانا وفهما، من بداية جمعه وكتابته إلى يومنا هذا، ومع ذلك فلا يزال كثير من أسرار رسمه ونظمه غير معروفة المعرفة التامة الكافية، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:

كَمْ مِنْ بَدَائِعَ لَمْ تُوجَدْ بَلَاغَتُهَا ... إِلَّا لَدَيْهِ، وَكَمْ طُولَ الزَّمَانِ تُرَى[1].

ولو توقفنا عند جانب رسمه وكتابته ورقم حروفه فإننا نجد العلماء قد اهتموا بذلك غاية الاهتمام، فقاموا مأجورين بوصف تهجّي كل كلمة من كلماته، ووضحوا كيفية كتابتها، وجعلوا لذلك ضوابط لا يجوز الخروج عنها ولا مخالفتها، واعتنوا بطريقة كتابة كلماته، لا سيما ما اختصّ برسم معين وصورة منفردة.

ومما لا شك فيه أن الرسم القرآني يعد مظهرا من مظاهر قدسية القرآن الكريم التي يشعر بها قارئه، ويمكنه تلمُّس بعض آثارها في مجال القراءات المتعددة لألفاظه، وسعة دلالاته ومعانيه، كل ذلك يُدرَك من خلال النظر في رسم القرآن الكريم، والتأمل في خصوصيته الشكلية والكتابية، وتعبيره الأدق عن إعجازٍ بيانيّ؛ حتى إن قارئ القرآن ليشعر بقدسيته من خلال رسمه وضبطه، ولا يشعر بمثلها في غياب ذلك الرسم المميز والضبط المعبر، ومن ثَمَّ عدَّ أهلُ العلم قراءةَ القرآن الكريم من المصحف أفضل منها عن ظهر قلب؛ لأن النظر في المصحف عبادة، فتجتمع القراءة والنظر، وقد ذكر النووي ﷺ أنه لم ير فيه

[1] عقيلة أتراب القصائد، لابن فيرة الشاطبي: 2.

خلافا[1]، وثبت عن ابن مسعود ﷺ بسند صحيح قوله: "أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ"[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن لكلمات القرآن طابعا خاصا، فلو رسمت وَفقا لقواعد الكتابة الإملائية المتعارف عليها لفقدت كثيرًا من دلالاتها، ولزالت عنها خصوصياتها، وفي هذا أكبر دليل على الخصوصية غير المحدودة لرسم الكتاب العزيز، كما أن في ذلك إشارة إلى أنه يجب الوقوف عند هذا الرسم والتقيد به، وعدم مخالفته أو العدول عنه إلى غيره من القواعد الكتابية الأخرى المتعارف عليها[3].

ولما لبنية الكلمة في اللغة العربية من دور في فهم المعاني وتذوقها ؛ إذ بنية الكلمة هي نوع من الرمز الدلالي اللغوي؛ لشموله الكلمات الدالة على الأشياء المعنوية والحسية نطقا ورسما، فتدخل فيه كيفية رسمها، ويلحق بها اللوحات واللافتات المعبرة، وما يحمله كل ذلك من إشارات ودلالات وفق ما سيأتي بيانه ، وحيث إن الكلمة القرآنية لها رسمها المعين وهيئتها المخصوصة التي تميزها عن أنواع الكتابات الأخرى ، فقد رأيت أن أتناول في هذه الدراسة دور رسم الكلمات القرآنية في فهم دلالات القرآن الكريم ومعانيه، مع بيان شيء من إعجازه، تحت العنوان الآتي:

"**التأثيرُ الدلالي لبنية الكلمة القرآنية، دراسة في الرسم القرآني: الألف أنموذجا**".

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى:

- **مقدمة:** اشتملت على بيان أهمية الموضوع المبحوث، والخطة الدراسية له.
- **مبحثين دراسيين:** أحدهما: دراسة نظرية، والآخر: دراسة تطبيقية، وهما كما يلي:

---

[1] ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي: 100.

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر: 78/9.

[3] ينظر: تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن، لابن عاشر: 475، والمدخل إلى علوم القرآن، لمحمد النبهان: 164.

- **المبحث النظري:** اشتمل على الآتي: "التعريف بالرسم وأقسامه"، و"أهمية الرسم القرآني"، و"ذكر قواعده"، و"بيان فوائده"، و"التعريف بالرمز اللغوي، وبيان ما يتعلق به"، وذلك في خمسة مطالب.
- **المبحث التطبيقي:** خُصِّص لدراسة نماذج من الرسم القرآني للألف "المثبتة والمحذوفة، والمسقطة"، و"الممدودة والمقصورة"، مع توجيه هذه النماذج توجيها دلاليا"، وذلك في عشرة مطالب.
- **خاتمة:** تضمنت أهم النتائج المحصلة من الموضوع المبحوث.
- **فهرس:** خصص لمصادر الدراسة ومراجعها.

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي القائم على الجانبين: النظري والتطبيقي.

واللهَ أسال الإعانة والتوفيق.

الباحث.

المبحث الأول: "الدراسة النظرية": فيه خمسة مطالب

المطلب الأول: تعريف الرسم القرآني، وأقوال العلماء في حكم التقيد به

الرسم لغةً: يطلق على الأثر، ورسمُ كل شيء أثرُه، والجمع رسوم، ورَسْم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالأرض، وترسّمت الدار: تأملت رسمها، والرسم: إظهار الأثر في الشيء؛ ليكون علامة فيه، والمراد به هنا: أثر الكتابة في اللفظ، ويرادفه الخطُّ، والكتابةُ، والزبر، والسطر، والرقم، والرَّشْم بالشين المعجمة، وإن كان الغالب في خط المصاحف استعمال مصطلح "الرسم" بالسين المهملة[1].

وأما الرسم القرآني اصطلاحًا: فهو الذي تُعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، ويسمى: "الرسم العثماني، والاصطلاحي"؛ نسبة إلى اصطلاح الصحابة ﷺ"[2].

والرسم في العربية نوعان: أولهما: قياسي، وهو قسمان: إملائيٌّ: ويعرف بأنه "تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها"[3]، وعروضي: وهو تصوير اللفظ بالحركات والسكنات؛ لوزن الأبيات ونظمها ونسبتها إلى بحورها[4]. وثاني النوعين: التوقيفي: وهو "الرسم القرآني"، الذي مرَّ تعريفه.

وهذا الأخير هو محل الدراسة؛ لكونه الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد عثمان ﷺ، وخصُّوا به كتابة الكلمات القرآنية، وقد أجمعت الأمة عليه حتى يومنا هذا. ويتميز هذا الرسم ويلحق به الرسم العروضي بأنهما يُحفظان، ولا

---

[1] ينظر: العين، للخليل بن أحمد، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل الجوهري، ولسان العرب، لابن منظور، والمعجم الوسيط، مواد: "رسم، رشم، رقم، سطر"، وينظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري: 290.

[2] ينظر: دليل الحيران على مورد الظمآن، لأبي إسحاق السفاقسي: 63.

[3] شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد النويري: 115/1.

[4] ينظر: علم العروض والقافية، لعبد العزيز عتيق: 10، وموسيقى الشعر بين الاتِّباع والابتداع، لشعبان صلاح: 12.

يقاس عليهما، نقل الزمخشريُّ عن ابن ذُرُسْتَوَيْه قولَه: "خطان لا يقاسان: خط المصحف؛ لأنه سنة، وخط العروض؛ لأنه يثبت فيه ما أثبته اللفظُ، ويسقط عنه ما أسقطه"[1].

أقوال العلماء في التقيد بالرسم العثماني: لهم في ذلك أقوال ثلاثة:

الأول: قول الجمهور: ذهبوا إلى وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف، مستدلين بأن هذا الرسم كتب به كُتَّابُ الوحي وعلى رأسهم زيد بن ثابت ﷺ، بين يدي الرسول ﷺ، وأقرهم على كتابتهم، وكان يملي على كُتَّاب الوحي، ويرشدهم في كتابته، كما استدلوا بأنه ﷺ كان يضع لهم تلك القواعد[2]، وقد سُئل مالك ﷺ عن مخالفة رسم المصحف فقال: "لا أرى ذلك؛ ولكن يكتب على الكتبة الأولى"، قال الداني: "لا مخالف له – يعني مالكاً– في ذلك من علماء الأمة"[3]، ولهم أدلة أخرى، فيرجع إليها في مظانها.

ومن ثم فلا يجوز – وفق هذا القول – الخروج عن الرسم القرآني المتعارف عليه، ولله در القائل:

وَخَطُّ قُرْآنٍ يُرَاعَى رَسْمُهُ ... كَاللَّفْظِ تَوْقِيفًا أَتَانَا عِلْمُهُ

الثاني: قول بعض أهل العلم: حيث ذهبوا إلى جواز كتابة المصاحف بالرسم الإملائي بحسب ما تقتضيه قواعد أهل صناعة الخط، واحتجوا لذلك بأن الصحابة ﷺ كتبوا المصاحف بحسب ما كان لديهم من صناعة الخط ولم يكونوا مجيدين لها، وبأنه لم يرد دليل شرعي يوجب كتابة المصحف برسم معين[4].

الثالث: قول بعض المتأخرين والمعاصرين: ذهب هؤلاء إلى وجوب

---

[1] الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري: 136/1.

[2] ينظر: مختصر التبيين لعلوم التنزيل، لابن نجاح "الجانب الدراسي": 201/1.

[3] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، للداني: 19، وينظر: صفحات في علوم القراءات، للسندي: 178.

[4] ينظر: مختصر التبيين لعلوم التنزيل، لابن نجاح: 202/1 – 205، وصفحات في علوم القراءات، للسندي: 179.

كتابة المصاحف العامة بالقواعد الإملائية، مع وجوب المحافظة على الرسم العثماني القديم بوصفه أثرا من الآثار الإسلامية النفيسة الموروثة عن السلف الصالح، فمِن ثَمَّ تُكْتب مصاحف لخواص الناس بالرسم العثماني[1].

وقد رد كثير من أهل العلم القولين الأخيرين، وذهبوا إلى ترجيح القول الأول، والتأكيد على أنه هو المقدم، فقد ذكر الزرقاني بأن رسم المصحف توقيفي لا تجوز مخالفته، وهو مذهب الجمهور[2].

المطلب الثاني: أهمية الرسم القرآني

تكمن أهمية هذا النوع من الكتابة في كونه أحد الأركان الثلاثة التي تُعرف بها القراءة الصحيحة من غيرها، وهذه الأركان تتمثل في الآتي:

الأول: صحة السند: هو أن يتلقَّى المتعلِّمُ قراءتَه من قارئ متقنٍ حاذقٍ اتصل سنده بالرسول ﷺ[3]؛ وقد صحَّ عن زيد بن ثابت ﷺ أنَّ القراءة سنةٌ متبعة[4].

قال الداني: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها"[5]، وبهذا الركن الأهم يستفتح العلماء حديثهم عن القراءة، يقول ابن مجاهد: "والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوّليهم تلقّيا، وقام بها في كل مصر

---

[1] ينظر: مختصر التبيين لعلوم التنزيل، لابن نجاح: 205/1، 206، وصفحات في علوم القراءات، للسندي: 180.

[2] مناهل العرفان، للزرقاني: 177/1، وينظر: مختصر التبيين لعلوم التنزيل، لابن نجاح: 205، 206، وصفحات في علوم القراءات، للسندي: 180، 181.

[3] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 75/1.

[4] ينظر: سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين، باب: وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة: 385/2.

[5] ينظر: جامع البيان في القراءات السبع، للداني: 396/1.

من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه، وتمسّكوا بمذهبه"[1].

الثاني: موافقة الرسم العثماني ولو احتمالا: أي: ما يحتمله رسم المصحف الشريف كقراءة من قرأ "مالك" بالألف، في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، الفاتحة، الآية: "4" ، فإنها كتبت في عموم المصاحف العثمانية بغير ألف، فاحتملت الكتابة أن تكون **(مَالِكِ)** بالألف، لكن فُعل بها كما فعل باسم الفاعل في نحو: **(قَادِر، صَالِح)**، مما حذفت منه الألف اختصارا، فهي موافقة للرسم تقديراً، ولا يتأتى ذلك إلا بتعلم القارئ لعلم الرسم وما اشتمل عليه من المقطوع والموصول، والثابت والمحذوف، وما كتب بتاء مفتوحة وما كتب بتاء مربوطة؛ ليعرف كيف يقف ويصل، ومن أين يبدأ وأين ينتهي[2]؛ إذ موافقة الرسم العثماني شرط أساس في الحكم على القراءة، واتباع هذا الرسم واجب على الأمة، وكل قراءة خالفت هذا الرسم لا تُعدّ متواترة عن النبي ﷺ عند جمهور العلماء، وقد نُقل عن بعضهم قولُه: "كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي المعتبرة"[3].

الثالث: موافقة القراءة لوجه من أوجه اللغة العربية: سواء كان فصيحًا أم أفصح، وذلك إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقَّاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ لأن الأئمة – وفق ما مر بيانه – لا يعتمدون في شيء من حروف القرآن على الأفشى أو الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصحّ في النقل، مثال ذلك قراءة ابن عامر لقوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلُ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآئِهِمۡ﴾، الأنعام، من الآية: 138، ببناء الفعل **(زُيِّنَ)** لغير الفاعل، ورفع **(قَتْلُ)** على أنه نائب فاعل له، ونصب

---

[1] السبعة في القراءات، لابن مجاهد: 49/1.

[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 75، وهداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، للمرصفي: 51، 52، والقول السديد في علم التجويد، لعلي أبي الوفا: 38.

[3] إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي: 5.

(أَوْلَادَهمْ) مفعولا للمصدر **(قَتْلُ)**، وجر **(شُرَكَائِهِم)** على أنه مضاف إليه[1].

وبذا تظهر أهمية الرسم القرآني في كونه أحد الأركان الثلاثة للقراءة، التي متى اختل أحدها فالقراءة شاذة أو ضعيفة أو باطلة، فلا يتعد بها ولو كانت في السبعة. وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي
وَصَـــحَّ إِسْنَـــاداً هُوَ الْقُرآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَـــانُ
وحَيثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ ... شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبعَةِ[2].

– **المطلب الثالث: قواعد الرسم القرآني:** قواعد رسم "المصحف العثماني" وفق ما بينه علماء الرسم ست، كلها مستقرأة ومستنبطةٌ مما كتبه الصحابة ﷺ، جمعها الشيخ: محمد العاقب الشنقيطي بقوله:

الرَّسْمُ فِي سِتِّ قَوَاعِدَ اسْتَقَلْ ... حَذْفٌ، زِيَادَةٌ، وَهَمْزٌ، وَبَدَلْ
وَمَـا أَتَى بِالْوَصْلِ أَوْ بِالْفَصْلِ ... مُوَافِقًا لِلَّفْظِ أَوْ لِلْأَصْـلِ
وَذُو قِرَاءَتَيْنِ مِمَّا قَدْ شُهِر ... فِيهِ عَلَى إِحْدَاهُمَا قَدِ اقْتُصِرْ[3].

وفي ما يلي بيان موجز لهذه القواعد:

الأولى: الحذف: نوعان: "حذف حرف، وحذف كلمة": فحذف حرف، وهو الأكثر، يطرد في الألف، نحو: **(يَأَيُّهَا، الرَّحْمَن)**، والياءِ، نحو: **(أَطِيعُونِ، الدَّاعِ)**، والواو، نحو: **(وَيَدْعُ، دَاوُدَ)**، واللام، نحو: **(اللَّيْل، الذِينَ)**، وأحيانا في النون، نحو: **(فُنجِي)**، والتاء، نحو: **(وَلَا تَعَاوَنُوا)**. أما حذف كلمة فهو قليل، ومنه حذف **(هُوَ)** في قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾، الحديد، من الآية: "23"، وحذفُ: **(مِنْ)** في قوله ﷻ: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ التوبة، من الآية: "100"، فقد حُذِفَا في بعض النسخ، وأُثْبِتَا في بعضها.

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 75، ومعلم التجويد، للجريسي: 31، وشرح شعلة على الشاطبية، لشعلة: 340.

[2] طبية النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: 32.

[3] إيقاظ الأعلام؛ لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، لحبيب الله الشنقيطي: 35.

الثانية: الزيادة: تطرد في ثلاثة أحرف: في الألف، نحو: **(بَنُوا، تَفْتَؤُا)**، وفي الياء، نحو: **(نَبِّئِي، بِأَيْيَدٍ)**، وفي الواو، نحو: **(أُوْلُوا، سَأُوْرِيكُم)**، ويندر مجيء الزيادة في أحرف أخرى، كزيادة هاء السكت في: **(اقْتَدِهْ، مَالِيَه، مَا هِيَهْ)**، ونحوها[1].

الثالثة: الهمزات: لها قواعد معينة، وأوضاع خاصة في الرسم القرآني، فتجيء في: أول الكلمة، وفي وسطها، وفي آخرها، وفي تحركها، وفي سكونها، وخلاصة ذلك: أن الهمزة المتحركة متى وقعت أولَ الكلمة رسمت بالألف مطلقا، نحو: **(أَيُّوبَ، أُوْلُو، إِذَا)**، وإذا كانت وسطا رسمت حرفا من جنس حركتها، نحو: **(سَأَلَ، يُنَبِّئُهُمْ، يَقْرَؤُونَ)**، ومتى تطرفت الهمزة رسمت حرفا من جنس حركة ما قبلها، مثل: **(سَبَإٍ، شَاطِئِ، لُؤْلُؤٌ)**، وإذا سكن ما قبل الهمزة حذفت، نحو: **(مِلْءُ، الْخَبْءَ، دِفْء)**، وإذا كانت الهمزة ساكنةً كُتِبت بحرف حركة ما قبلها، نحو: **(ائْذَنْ، أُؤْتُمِنَ، الْبَأْسَاءِ)**، لكن لكل قاعدة مستثنيات، وهي كثيرة، كما هو معلوم في قواعد الرسم[2].

الرابعة: الإبدال: جعل حرف مكان آخر، ويطرد في إبدال الألف واوًا مثل: **(الصَّلَوة)**، أو ياءً نحو: (يَوَيْلَتَى)، أو تاء التأنيث المربوطة تاءً مفتوحة نحو: **(رَحْمَت)**، أو نون التوكيد الخفيفة ألفا، نحو: **(لَنَسْفَعًا)**[3].

الخامسة: المقطوع والموصول: هو كثير في القرآن الكريم، ومنه قطع: **(أَنْ لا)**، و**(مِن ما)**، و**(أَنَّ مَا)**، و**(كُلَّ مَا)**، و**(فِي مَا)**، في مواضع، ووصلِها في مواضع أخرى.

السادسة: ما فيه قراءتان: حيث تكتب الكلمة على إحدى القراءتين،

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 167/1، 168، ومناهل العرفان، للزرقاني: 369/1 – 371.

[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 168/2، 169، ومناهل العرفان، للزرقاني: 371/1، 372.

[3] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي:169/1، ومناهل العرفان، للزرقاني: 371/1، 372.

كقولـه ﷻ: ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾، الكهـف، مـن الآيـة: "76"، وذلـك تغليبًـا ومراعـاة لقراءة: **(لَتَخِـذْتَ)** بـالتخفيف وكسـر الخـاء، ونحـو: **(يَخْـدَعُونَ)**، وذلك تغليبا لقراءة: **(خَدَعَ)** على **(خَادَعَ)**[1].

المطلب الرابع: فوائد الرسم القرآني ومزاياه

المتأمل في كيفية الرسم القرآني وطريقة كتابته بإنعامِ نظرٍ ودقة فهم تظهر له فوائد جمة، ومزايا عدة.

وقد ذكر بعض أهل العلم شيئا منها، وإتماما للفائدة أُعدِّدُ منها ما يلي:

الأولى: مراعاة الرسم للقراءات المتنوعة ودلالته عليها، من خلال وضع قواعد للرسم القرآني يمكن بفضلها قراءة الكلمة وفقا للقراءتين معا، وهذا المنهج يوحد الرسم القرآني، ويجعله قابلا للقراءات المتعددة. من أمثلة ذلك قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾، الزخـرف، مـن الآيـة: "19"، فقـد قرئ **(عِبَـادُ الـرَّحْمَنِ)**، جمع "عبد"، وقرئ: **(عِنْـدَ الـرَّحْمَنِ)**؛ لذلك جاء الرسم محتملا للقراءتين، وموافقا لهما.

الثانيـة: الدلالـة على بعض المعاني الخفية، من خـلال ما تخص به بعض الكلمات من طريقة الرسم كما في كلمة: **(أَيْد)** بياءين، في قوله:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾، الـذاريات، الآيـة: "47"، حيـث كتبـت بزيـادة اليـاء؛ للإيماء إلى عظيم قدرة الله ﷻ وقوته في بناء السماء، وبديع إتقانه لكل شيء.

الثالثـة: الإفادة بأن بعض اللهجات فصيحة، كهذيل التي تحذف الياء والواو من الناقص لغير علة، في نحو: **(يَأْتِ، وَيَدْعُ)**، وكطيِّء التي تعامل التاء المربوطة في الوقف معاملة التاء المفتوحة، كما في: **(نِعْمَت، ورَحْمَت، وفِطْرَت)**.

الرابعـة: بيان أن العرب الخُلَّص اتسمت لغتهم بالإيجاز والاختصار، وهو وادٍ من أودية البلاغة والفصاحة، حتى قالوا: "البلاغة الإيجاز"، فجاء رسم المصحف على سنن لغة العرب من الإيجاز، فوافق خطُّهم لغتَه؛ لتتجلى بذلك فصاحة الرسم القرآني وبلاغته، ثم إنه إذا كان الإيجاز في كلام العربي مرادا به

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 170/1، ومناهل العرفان، للزرقاني:372/1، 373.

الاختصار والتخفيف وعدم الإطالة فحسبك بالإيجاز في الرسم القرآني الذي يظهر فيه سمو البلاغة، وحسن الفصاحة، من خلال تأدية وجوه القراءات وأصواتها ودلالاتها.

الخامسة: دلالته على المعاني المختلفة عن طريق الرسم والكتابة، وبيان التفاوت بين المعاني في الكلمات التي تنطق بطريقة متماثلة، بحيث يدرك القارئُ ذلك المعنى المراد من خلال إشارة الرسم إليه. من أمثلة ذلك كلمة: **(دَاخِرِينَ)**، وردت في موضعين بصورتين متباينتين؛ للدلالةِ على اختلاف المعنيين، حيث رسمت بالألف المحذوفة في قوله ﷻ:﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾، النمل، من الآية: "87"؛ للدلالة على سرعة تلبية العباد لنداء الله يوم المعاد، وإشارة إلى حالهم حين يسمعون نفخة البوق، فيأتون مسرعين ملبين نداء الله، خائفين أذلاء، يرجون رحمته ويخافون عذابه. أما في قوله: ﷻ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، غافر، من الآية: "60"، فرسمت بالألف الثابتة؛ دلالة على بعد المستكبرين عن عبادة الله، وعلى عدم لجوئهم إليه، وإشارة إلى دخولهم جهنم صاغرين. وقدر روعي هذا الفرق بين المعنيين في الرسم، فجاء معبرا عن الفرق بين المستكبرين عن عبادة الله، ومن يعبدون الله حق عبادته[1].

السادسة: الإشارة إلى أصل الحركة، وأصل الحرف، فمثال الأولى قوله ﷻ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، الأعراف، من الآية: "145"، إذ أصل الكلمة: **(سَأُرِيكُم)** من دون واو، ومثال الثانية الكلمات الآتية: **(الصَّلَوة، والزَّكَوة، والرِّبَوا)**، وأخواتها، حيث كتبت بالواو؛ لأن ألفها في الأصل منقلبة عن الواو[2].

السابعة: أنه لما كان نظم القرآن المعجز الذي هو كلام الله ﷻ مخالفًا لنظم كلام المخلوقين، كتبوه على ما يخالف خطَّهم؛ رعايةً لتأدية هذه الأحرف

---

[1] ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني: 373/1 – 375، والإعجاز البياني في الرسم القرآني، لحمدي الشيخ: 10، 60، 61.

[2] ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني: 373/1 – 375، والإعجاز البياني، للشيخ: 10.

المُنْزَلة من عند الله، فبلاغة الرسم وفصاحته لا تقل أهمية عن بلاغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ولما كان القرآن معجزًا في مبناه ومعناه، بليغًا فصيحًا في لفظه ومحتواه، روعي في كتابته ورسمه هجاءً يحمل هذه المعاني المتعددة، والأغراض البلاغية المتنوعة، قال الشيخ الدباغ: "وكما أن نظم القرآن معجز، فرسمه أيضا معجز"[1].

والظاهر – كما قال الإمام الألوسي رحمه الله –: "أن الصحابة ﷺ كانوا متقنين رسم الخط – أي: المصحف –، عارفين ما يقتضي أن يكتب، وما يقتضي ألا يكتب، وما يقتضي أن يوصل، وما يقتضي ألا يوصل، إلى غير ذلك، لكن خالفوا القواعد في بعض المواضع؛ لحكمة"[2].

وخلاصة ما ذكر: أنه لا حدود لمثل هذه الاستنتاجات والاستكشاف لفوائد الرسم القرآني، فكل من أنعم النظر في رسم القرآن الكريم وكيفية كتابته وشكلها يظهر له جانب مهم من جوانب فوائده المحققة، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى توضيح بعضه وبيان شيء منه.

المطلب الخامس: التعريف بالرمز الدلالي اللغوي، وبيان ما يتعلق به

يُعرَّف الرمز بأنه: كل ما يدلُّ على معنى، وتتنوع الرموز الدلالية إلى: "رموز لغوية، وغير لغوية"، وما يعنينا منها هنا هو الرمز اللغوي، فيشمل جميع الكلمات الدالة على الأشياء الحسية كاليد والكتاب، وكذا الكلمات الدالة على الأشياء غير المحسوسة كالصبر والعلم، ومثلها الألوان ونحوها، ويدخل فيه أيضا الرموز واللوحات واللافتات التي تحمل عبارات وجملًا ذات دلالات ومعانٍ[3].

ومن ثَمّ فمفهوم الكلمة عند علماء الدلالة يختلف عنه عند علماء النحو، إذ تعرَّف الكلمة دلاليا بأنها:

---

[1] دليل الحيران على مورد الظمآن، للمرغني:64، وينظر: الإعجاز البياني، للشيخ:10، 11.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي: 185/19.

[3] ينظر: علم الدلالة، لأحمد مختار: 14، وعلم الدلالة المقارن، لحازم كمال الدين: 20، وفي علم الدلالة، لمحمد سعد: 13، 14.

"صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تُحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرُها في السياق، وترجع مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تُلحق بها زوائد"[1]، فلا يشترط في الكلمة الدلالية التلفظُ أو النطق بها، بل يمكن أن تكون لافتة أو لوحة تؤدي معنى، وهي تتكوّن من ثلاثة جوانب: صوتي، ودلالي، وخطي.

وتنقسم الكلمة تبعا لهذه الجوانب على خمسة أقسام:

الأول: كلماتٌ تختلف في الرسم والنطق والمعنى، نحو: كَتَب، دَعَا، بَاب، مَاء، رَجُل، عِلْم، انْتَصَر.

الثاني: كلمات تختلف في الرسم والنطق، وتتفق في المعنى، تعرف باسم (الكلمات المترادفة).

الثالث: كلمات تتفق رسما ونطقا، وتختلف معنى، تعرف باسم (المشترك اللفظي)، وتشمل: التضاد.

الرابع: كلمات تتفق في الرسم، وتختلف في النطق والمعنى، نحو: هَبَا الغبار، وهَبَا رماد نارنا، فالفعل: "هبا" يختلف في النطق، فتُخْتَصر الفتحة الطويلة في الموضع الأول، وتُمدُّ في الموضع الثاني، وتختلف في المعنى؛ لأن معنى الأول: سطع الغبار وارتفع وثار، ومعنى الثاني: اختلط بالتراب وهمد.

ولهذا الفعل معانٍ منها: هبا الرجل: إذا مات، وهبا المحارب: إذا فرَّ، وهبا الطفل: إذا مشى ببطء.

الخامس: كلمات تتفق في النطق، وتختلف في الرسم والمعنى، نحو: أَسَا أَسْوًا: داوى الجرح وأصلحه، وأَسِيَ حَزِن، وعصا محمدٌ عليًّا يَعْصُوه: ضربه بالعصا، وعصى محمدٌ ربَّه يَعْصِيه: خَالَف أمره[2].

---

[1] علم الدلالة المقارن، لحازم كمال الدين: 21.

[2] ينظر: ظواهر لغوية جديدة في اللغة العربية، لحازم كمال الدين: 38، وعلم الدلالة المقارن، للمؤلف: 22.

والنوع الأخير هو الذي تُبنى عليه هذه الدراسة؛ لكونه يُعنى بصورة الكلمة وبنيتها، وما ينتج عن ذلك من تنوع في الدلالة، وتعدد في المعنى بحسب مجيء الكلمة في السياق والنسق اللغوي المتعارف عليه.

فائدة الرمز اللغوي: من المتفق عليه أن الرموز اللغوية تكتسب قدرتها الإيحائية عن طريق الاستخدام، وإذا كانت الكلمة هي أقل عناصر اللغة ذات الدلالة، فإن لكل رمز صوتي وظيفته في الكلمة، ولكل كلمة وظيفتها في العبارة أو الجملة، ولا يتأتى ذلك إلا بمجيئها في سياقها الموضوعة له، ومن ثم ينبغي عند الاستخدام التقيد بالسياق الدلالي والنسق المتفق عليه في البيئة اللغوية الواحدة، وإلا فقد ذلك الرمز قدرته على النقل والإيحاء والدلالة، وهذا النسق اللغوي يتضمن مجموعة من الأصوات التي لا بد أن تراعى في الترتيب داخل الكلمة، كما يتضمن مراعاة ترتيب تلك الكلمات ذاتها داخل الجملة الواحدة.

ومعلوم أن علم اللغة يهتم بدراسة اللغة المنطوقة لا المكتوبة، من حيث كانت الكتابة نوعًا من أنواع رسم المنطوق، وتصويرًا له، لكن ذلك لا يمنع استخدام الكتابة رمزًا من الرموز الدلالية اللغوية، التي تغني عن المنطوق، ومن ثم فالكتابة بهذا المعنى هي رمز الرمز، مع الأخذ في الحسبان أن الأصل ألَّا تدل الكلمة بلفظها على معناها، بل إن العلاقة تكون بين اللفظ ومدلوله، ودور الرمز هو الإشارة والإيحاء إلى ذلك[1]، وهو دور مهم يجب ألا يغفل؛ لما لذلك من أثر كبير في فهم التركيبات والجمل؛ إذ إن طريقة رسم بعض الكلمات وصورتها وكيفية كتابتها – وبخاصة القرآنية منها –، تعطي دلالة خاصة تميزها من غيرها التي تكتب بطريقة أخرى، و"أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها"[2]، وهو ما سيحاول المبحث الآتي بيانه وإثباته من خلال النماذج التطبيقية.

[1] ينظر: في علم الدلالة، لمحمد سعد: 14، 15.

[2] الإتقان، للسيوطي: 166/1، وينظر: علم اللغة العربية، لمحمود فهمي: 13، وفي علم الدلالة، لمحمد سعد: 14، 15.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية: فيه عشرة مطالب

مرَّ بيانُ كون الحذف والإثبات من قواعد الرسم القرآني، والحذف هو: الإسقاط، والإزالة[1]، والمراد به هنا: إسقاط الألف من الكلمة إما رسمًا، وإما نطقا، كما سيأتي بيانه.

أما الإثبات فإبقاء الألف رسمًا وإظهارها. وللحذف في الرسم القرآني صور عدة، أشهرها:

1. الحذف الإشاري: هو الذي يكون لبعض القراءات دون بعض، كما في: (**ملِكِ، ومَالِكِ**)، فقد رسمت الألف محذوفة في قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف، وقرأها الباقون بلا ألف[2]، ومثلها: (**وَعَدْنَا، وَوَاعَدْنَكُمْ**)، بحذف الألف خطا؛ إشارةً إلى قراءة أبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر لها بلا ألف[3].

2. الحذف الاختصاري: هو الذي لا يختص بكلمة دون مماثلها، بل هو حذف يشمل ما كثر دورانه واطرد مجيئه، وما لم يتكرر منها، ومنه حذف الألف في جمعي: المذكر والمؤنث السالمين، كما في: (**الصَّـابِرِينَ والصَّـابِرَاتِ**)، و(**الْمُنـفِقِينَ وَالْمُنَافِقَـاتِ**)؛ اختصارا لها، ومثلها الضمائر المتصلة بالأفعال، نحو: (**أنزَلْنَـاهُ**)، و(**خَلَقْنَـاكُم**)، و(**حَمَلْنَـاهُمْ**)؛ وذلك لكثرة دورانها في القرآن الكريم[4].

3. الحذف الاقتصاري: هو المختص بكلمة أو كلمات في أماكن معينة، دون نظائرها ومثيلاتها، ومنه حذف ألفات الكلمات التالية في أماكنها المشار إليها فحسب، مثل: (**الْمِيعَـاد**)، بالأنفال، و(**الْكَـافِرِ**) بالرعد، و(**تُرَابًـا**) بالرعد

---

[1] طيبة النشر في القراءات العشر: 32.

[2] ينظر: مختصر التبيين لعلوم التنزيل، لابن نجاح "الجانب الدراسي": 135/1، وشرح طيبة النشر، لابن الجزري: 49.

[3] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 234، وشرح طيبة النشر، لابن الجزري: 173.

[4] ينظر: معجم علوم القرآن، للجرمي: 125، ومختصر التبيين لعلوم التنزيل، لابن نجاح "الجانب الدراسي": 136/1.

والنمل والنبأ[1].

ولما للحذف والإثبات في الكلمات القرآنية المتشابهة من إشاراتٍ عديدة، تشتمل على دلالاتٍ بليغةٍ، وتفيد معاني دقيقة، وتشير إلى إيماءات خفية، لا يدرك كنهها إلا من أنعم النظر والتأمل في رسم كلمات الكتاب العزيز، وتأمل في صورة كتابتها، رأيت أن أخصص هذا المبحث للدراسة التطبيقية على القاعدة الأولى من قواعد الرسم القرآني التي مر بيانها، ألا وهي: (قاعدة الحذف والإثبات)، التي تعد من أبرز قواعد هذا الرسم القرآني، وأكثرها مجيئًا في الكلمات القرآنية.

والدافع إلى اختيار (رسم الألف) أنموذجا للدراسة كون الألف أكثر الحروف تنوعا في كتابتها، بين: الإثبات والحذف، والمدّ والقصر، والإسقاط والزيادة في الرسم القرآني، كما أنها أكثر الحروف دورانًا بين كلماته، فهي تجيء في الأسماء والأفعال والحروف، والإفراد والتثنية والجمع، وغير ذلك مما سيأتي بيانه.

وسأكتفي في هذا المبحث بدراسة رسم الألف: (المحذوفة بنوعيها: رسمًا ونطقًا، والمثبتة)، و(الممدودة والمقصورة، والمسقطة)، في الكلمات المتشابهة والمتماثلة، مع توجيهها دلاليًا، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: "حذف الألف وإثباتها للفرق بين الأشياء المادية والمعنوية":

من دلالات رسم الألف في السياقات القرآنيةِ الإشارةُ إلى الفرق بين الأشياء المادية والمعنوية، وهذا الرسم كثير في كتاب الله، وغالبًا ما يأتي للفرق بين الكلمات التي تتفق أحرفها ومبانيها، وتختلف دلالاتها ومعانيها، ولـيفهم القارئ من النظر إلى طريقة رسمها، تلك المعانيَ الدقيقة التي يشير إليها.

وصور هذا النوع ثلاث: "إثبات الألف وحذفها"، وإسقاطها"، و"رسمها ممدودة، ومقصورة"، ومن أمثلته:

كلمة: (**الْقَوَاعِد**)، حيث وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم،

[1] ينظر: السابقان.

رسمت في موضعين منها بالألف الثابتة:

فالأول: قول الله ﷻ:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، البقرة، من الآية: "127"؛ إشارة إلى القواعد المادية للبيت الحرام القائمة على أسس بنائية، ففيه دليل على أهمية قواعد البناء للبيت وللبنيان[1].

والثاني: قولُه ﷻ:﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾، النحل، من الآية: "26"؛ رسمت بالألف الثابتة؛ للإشارة إلى البناء المادي للصرح الذي شيده النُّمْرُوذ، حين أراد أن يصعد إلى السماء، فأتى الله ذلك البنيان المشيد من قواعده وأسسه، فخر عليهم سقفه، وكانوا عبرة لكل معتبر[2]، فلما كانت تلك القواعد مادية رسمت بالألف الثابتة؛ إشارة إلى ذلك.

أما في الموضع الثالث، وهو قوله ﷻ:﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، النور، من الآية: "60"، فرسمت محذوفةً؛ للدلالة على اختلاف المعنى عن سابقه، إذ القواعد هنا معنوية، وهي جمع: "قاعد"، وهذا الوصف استعير لمعنى خاص بالنساء، هو عدم قدرتهن على الولادة والحيض، كما أن فيه إشارة إلى انكماش النساء العجائز وعجزهن عند الكبر[3]؛ وهو ما أشير إليه برسم الألف محذوفة، وقد بيّنه الناظم بقوله:

"قَوَاعِدُ بِالْحَذْفِ فِي الْقُرْآنِ . . . إِلَّا الذِي فِي النَّحْلِ وَالْأَعْوَانِ"[4].

ومن أمثلته كلمة: **(طَغَى)**، فقد اختلف رسم ألفها بين الممدودة والمقصورة، فجاءت في ثمانية مواضع بالألف المقصورة، وفي تاسعٍ بالألف الممدودة، وهو قول الله ﷻ:﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾، الحاقة، الآية: "11"، حيث رسمت

---

[1] ينظر: الجكنية، للجكني: 137، والإعجاز البياني، للشيخ: 79/78، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 120، 121.

[2] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: 388/3، والإعجاز البياني، للشيخ: 78، 79.

[3] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 78، 79، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 120، 121، والجكنية، للجكني: 137.

[4] الجكنية، للجكني: 138، وينظر: دليل الحيران، للمارغني: 198، 199.

ألفه ممدودة؛ للدلالة على أن الطغيان هنا طغيان مادي، وهو زيادة في مقدار الماء حتى تجاوز الحد، فقد علا الماء فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان؛ لذا شبه هذا الطوفان لشدته بطغيان الطاغي على الناس تشبيه تقريب؛ إذ الطوفان أقوى شدة من طغيان الطاغي[1].

ومن ثمَّ فإنه لما كان ذلك الطغيان رأسيا من أسفل إلى أعلى أشير إليه برسم ألفه ممدودة.

أما بقية المواضع، ومنها قول الله ﷻ: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، النازعات، الآية: "17"، فرسمت ألف الكلمة مقصورة؛ إشارة إلى أن الطغيان معنوي ناتج عن زيادة الظلم والبطش والقتل، ومتسع ومنتشر في الأرض أفقيا؛ لذا رسمت ألفه على هيئة الياء؛ للدلالة على اتساع نوع هذا الطغيان وامتداده وانتشاره الواسع[2]، ومن أمثلته قوله ﷻ:﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾، النازعات: "37"، فقد جاء الطغيان فيها معنويا منتشرا في الأفق؛ لذا رسمت ألفه مقصورة[3].

ويُلحق به ما اختلف رسمه تبعًا لتنوع دلالة اللفظ، فيتنوع رسمه إثباتًا وحذفًا، ومدًّا وقصرًا، تبعًا لذلك:

ومن أمثلته كلمة: **(الْأَلْوَاح)**، فقد وردت في مواضع عدة من كتاب الله، رسمت في أحدها بالألف المحذوفة، وهو قوله ﷻ: ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴾، القمر، الآية: "13"، ورسمت في بقية المواضع بالألف الثابتة، وهي: قول الله ﷻ: ﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾، وقوله ﷻ: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِ﴾، وقوله ﷻ:﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾، الأعراف، من الآيات: "145، 150، 154"، وإلى ذلك أشار الجكني بقوله: "**أفواههم، أَلْوَاحِ سُورَةِ الْقَمَرْ**"[4].

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير: 123/29، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 186، 187.

[2] الجكنية، للجكني: 138، وينظر: دليل الحيران، للمارغني: 198، 199.

[3] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشملول: 186، 187، والإعجاز البياني، للشيخ: 69، 70.

[4] الجكنية، للجكني: 138، وينظر: دليل الحيران، للمارغني: 198، 199.

والمتأمل في هذه المواضع يجد أن الاختلاف في رسم هذه الكلمة جاء للإشارة إلى تنوع دلالاتها، ففي الموضع الأول يراد بالألواح تلك الأخشاب العريضة المشدودة بالمسامير، وذات الألواح والدسر هي السفينة، وفي المواضع الأخرى قصد بها الصحف التي كتبت فيها التوراة[1].

ومنها كلمة: **(رَأَى)**، رسمت في أحد عشر موضعًا بالألف الممدودة ، ومرتين بالألف المقصورة على هيئة الياء ، هما: قوله ﷻ:﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾، وقوله: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَى ﴾ ، النجم، الآيتان: "11، 18"؛ لأنهما تتحدثان عن رؤية بالبصيرة أُريها النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج؛ تثبيتًا لفؤاده، وتهوينًا لما تعرض له من المصائب في نشره لدين الله، وبيانًا لحفاوة السماء به بعد جفاء أهل الأرض له.

أما بقية المواضع فرسمت ممدودة، ومنها قوله ﷻ:﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُ ﴾، الأنعام، من الآية: "78"؛ لأن الرؤية بصريةٌ بالعين، وهي محدودة تصيب وتخطئ، أما رؤية بالبصيرة فهي أوسع وأشمل وأكثر إحاطة من غيرها؛ لذا اختلف الرسم؛ لاختلاف رؤية البصر عن رؤية البصيرة[2].

ومن أمثلتها كلمة: **(لَدَى)**، رسمت بالألف ممدودة ومقصورة؛ تبعا لتنوع دلالتها في سياقاتها[3].

المطلب الثاني: "حذف الألف وإثباتها مراعاةً لسياق الكلام نفيا وإثباتا"

وردت الألف مثبتة في بعض الكلمات القرآنية المتشابهة، ومحذوفةً في مواضع أُخَر منها، وبتأمل هذه الكلمات في سياقاتها يتبين أن حذفها وإثباتها جاءَا مراعاةً لسياق الكلام والمقام الذي وردت الكلمة فيه.

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير: 96/9، 184/27، والتفسير الوسيط، لمجموعة من علماء مجمع البحوث بالأزهر: 1508/3.

[2] ينظر: مختصر التبيين، لابن نجاح: 1153/4، 1154، وإعجاز رسم القرآن، لشلول: 183، 184.

[3] ينظر: السابق.

وسأكتفي في هذا المطلب بذكر مثالين مختلفين للحذف، أحدهما في الأسماء، والآخر في الأفعال:

– **الأول: إثباتُ الألف وحذفها في "الأفعال"**: وردت أفعال كثيرة من مادةٍ واحدة في الكتاب العزيز، رسم بعضها بالألف الثابتة، وبعضها الآخر بالألف المحذوفة، من أمثلتها الفعل: **(اسْتَطَاعَ)**، فقد رسم بألف ثابتةٍ في قوله ﷻ:﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، آل عمران، من الآية: "97".

وتوجيه ذلك: أنه لما كان سياق الكلام سياقَ إثبات، – إذ معلوم أن من شروط الحج إلى البيت الحرام توافر الاستطاعة وثبوتها، فمن ثبتت عنده الاستطاعةُ وتحققت فيه وجب عليه الحج[1]، – احتاج هذا المعنى إلى أن يشار إليه في هذا السياق، فاستدعى المقام إثبات هذه الألف رسمًا.

لكن في مقابل ذلك نجد أنه قد عُدل عن إثبات هذه الألف إلى حذفها من الفعل نفسه في مواضع أخرى، منها قوله ﷻ:﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾، الكهف، من الآية: "97".

وتوجيه ذلك: أنه لما كان السياق فيهما سياق نفي استدعى ذلك حذف هذه الألف منهما؛ للدلالة على عجزهم، والإشارة إلى عدم قدرتهم على فعل هذين الشيئين، فأولهما: اعتلاء ظهر السدِّ؛ نظرًا لارتفاعه وملاسته، وثانيهما: نقبُ السدّ وخرقُه؛ نظرًا لصلابته وثخانته[2].

ومن ذلك قوله:﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾، يس، من الآية:"67"، رسم بالألف المحذوفة؛ مراعاة للسياق الدال على نفي مُضيِّهم ورجوعهم، وليس إثباته، فعُبِّر عنه برسمها محذوفة؛ للدلالة على ذلك، ومنه قوله:﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾، البقرة، من الآية: "215"[3].

---

[1] ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي: 378/1، وروائع البيان، للصابوني: 407/1.

[2] ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: 246/5.

[3] ينظر: السابق: 217/1، 177/7، ومحاسن التأويل، للقاسمي: 539/1، 51/6.

– **الثاني: إثبات الألف وحذفها في الأسماء:** كثيرة هي الأسماء المتشابهة في حروفها التي رسمت بالألف الثابتة في بعض المواضع، وبالحذف في مواضع أخرى، ومن أمثلة ذلك كلمة: **(كِذَّابا)**، حيث جاءت ألفها مثبتةً في قول الله ﷻ:﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾، النبأ، الآية: "28".

وتوجيهه: أنه لما كان السياق دالاً على إثبات تكذيبهم بآيات الله رسمت الألف ثابتة؛ إشارة إلى ذلك.

وفي السورة نفسها نجد أنه قد عُدل عن إثبات الألف إلى حذفها في الكلمة ذاتها، في قوله ﷻ: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾، النبأ الآية: "35"؛ لأنه لمَّا كان سياق الكلام هو نفي هذا الوصف – وهو التكذيب – عن عباد الله المتقين، استدعى السياق مثل هذا الحذف؛ للإشارة إلى المعنى المراد في السياق.

كما أن في تنوع رسم الألف بهذه الكلمة في السورة نفسها إشارةً إلى تعدد القراءات في الموضع الأخير منها، فقد قرأها الكسائي بالتخفيف: **(كِذَابًا)**، في حين قرأها الباقون بالتشديد: **(كِذَّابًا)**؛ لذا رسمت الألف بهذه الصورة؛ مراعاة للمعنى في الموضعين، وليشير الرسم إلى تنوع القراءة في الموضع الأخير منها[1].

– المطلب الثالث: "حذف الألف وإثباتها للمح الفرق بين الاسمية والفعلية، والفعلية نفسها"

من دلالات حذف الألف وإثباتها في الرسم القرآني مجيئهما في الكلمة الواحدة للمح الفرق بين الاسمية والفعلية فيها، من ذلك كلمة: **(جعل)** في قوله ﷻ: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ ، الأنعام: "96"، فقد قرأ الكوفيون "عاصم وحمزة والكسائي كلمة: **(جَعَلَ)**، بصيغة الفعل الماضي، وقرأها الباقون: **(جَاعِلُ)**، بصيغة اسم الفاعل،

[1] ينظر: إعجاز رسم القرآن وإعجاز تلاوته، لشملول: 89، وشرح الشاطبية، لشعلة: 549.

وقد روعي ذلك في الرسم، حيث رسمت بالحذف؛ لبيان هذا الفرق بين قراءتها فعلا ماضيا، وقراءتها اسم فاعل، لكنها رسمت فيما عدا ذلك بالألف الثابتة؛ لعدم وجود اختلاف في قراءتها وفي نوعها، ومن ثم فلم تحتج إلى تمييزها برسم معين[1]، والمواضع الباقية هي: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، البقرة، من الآية: "30"، وقوله:﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، آل عمران، من الآية: "55"، وقوله:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، فاطر، من الآية:"1".

ومن أمثلة مجيء رسم الألف للفرق بين الاسم والفعل المثبت كلمة: **(صاحب)**، فيما أُشتهر بين الحفاظ برسم الخراز[2]، فعندهم أنّ ما كان منها اسمًا رُسِم بالألف المحذوفة، كقوله:﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، النساء، من الآية: "36"، وقوله:﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾، التوبة، من الآية: "40"، و﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ﴾، المعارج، الآية: "12"، وفي ذلك دلالة على الترابط والتقارب، والْتِصاقِ الصاحب بصاحبه[3].

أما ما كان منها فعلا مثبتا فقد رسم بالألف الثابتة، ومنه قوله:﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، لقمان، من الآية: "15"؛ فدلَّ الحذف والإثبات على التفريق بين الاسم والفعل المثبت، وفيه أيضا إشارة إلى ثبات هذه الصحبة ودوامها وبقائها مع الوالدين، ولو كانا غيرَ مسلمَيْن؛ لقوله ﷻ قبل ذلك في الآية نفسها:﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، بخلاف الفعل المنفي، فقد رسم بالألف المحذوفة؛ ليكون مُتَّسقًا مع المعنى الذي ورد في سياقه، ومنه قوله: ﴿فَلَا

---

[1] ينظر: الجكنية، للجكني: 27، وشرح الشاطبية لشعلة: 332.

[2] إلى ذلك أشار صاحب "الجكنية" بقوله: وَلَفْظُ: صَاحِبٍ سِوَى صَاحِبْهُمَا"، تنظر: ص:100.

[3] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 45، 46، 47، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 65 – 69.

﴿تُصَٰحِبَنِي﴾، الكهف، من الآية: "76"[1].

ومن القواعد المتداولة بين الحُفَّاظ ممن يتبعون قواعد ما يُعرف بـ"رسم الخراز" عند المغاربة، أنهم يرمزون إلى رسم كلمة "صاحب" بقولهم: "**كُلُّ صَاحِبٍ مَحْذُوفٌ، إلَّا صَاحِبَ الْمَعْرُوف**".

وفي سياق الحديث عن هذه الكلمة وما تصرَّف منها مثل: (**الصَّاحِب**)، و(**أَصْحَاب**)، و(**صَاحِبُكُم**)، أشير إلى أن مذاهب الرسم القرآني اختلفت في رسم هذه الكلمات بين الحذف والإثبات، تبعا لتنوع دلالاتها في السياقات الواردة فيها، ومن ثم تعددت صور توجيهها، وكلها محل قبول، لها ما يعضدها، فكما يقال: "القرآن حمَّال أوجه"، والمقام هنا يضيق عن تفضيل القول فيها وبيانه، فيرجع إليه في مظانه[2].

وأحيانا يأتي الحذف والإثبات للفرق بين أنواع الفعل نفسه، فمن ذلك الفعل: (تَخَافُ)، حيث جاء بالألف الثابتة في قول الله ﷻ:﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾، الأنفال، من الآية: "58"، وقوله ﷻ:﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾، الفتح، من الآية: "27"، ويُستثنى من ذلك قوله ﷻ:﴿لَّا تَخَفۡ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾، طه، من الآية: "77"، ففي هذا الموضع رسمت بالألف المحذوفة؛ وذلك لأمرين:

أولهما: موافقة قراءة حمزة لها بحذف الألف وجزم الفاء: (**لَا تَخَفْ**)، وثانيهما: الإشارة إلى الفرق بين الفعل المضارع المرفوع، والمجزوم على أنه جواب للأمر قبله، في قوله:﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ﴾، وفي ذلك دلالة على معنى الآية، فالله ﷻ

---

[1] ينظر: دليل الحيران على مورد الظمآن، للمارغني: 162، وعلوم القرآن، لعتر: 248، والجكنية: 102، 103.

[2] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشملول: 65 – 69، والإعجاز البياني، للشيخ: 45 – 47، والإعجاز القرآني في الرسم العثماني، لعبد المنعم شعير: 48، 49.

طمأن موسى عليه السلام بأنه لن يدركه الخوف من فرعون وجنوده[1].

ومن أمثلة هذا النوع الفعل: (**قَـــالَ**)، في قول الله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، وقوله ﷻ:﴿قَالَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، الأنبياء، من الآيتين: "4، 112"، فقد رُسِمَا بالألف المحذوفة؛ للإشارة إلى الفرق بين الفعلين في الزمن والدلالة، وتنوع القراءة فيهما، حيث قرأ حمزة والكسائي أولهما، وحفص فيهما بصيغة الفعل الماضي: (**قَالَ**)، على الإخبار، أي: قال لهم رسول الله ﷺ ...، فحكى الله ما قاله الرسول عليه السلام عنه لهم، وقرأ الباقون بصيغة فعل الأمر: (**قُلْ**)، على الأمر، أي: أنه أمرٌ من الله لرسوله ﷺ أن يقول كذا وكذا[2].

– المطلب الرابع: "حذف الألف وإثباتها للفرق بين الإفراد والجمع":

من دلالات إثبات الألف وحذفها في الرسم القرآني الإشارة إلى الفرق بين المفرد والجمع في الكلمة الواحدة، وقد جاء ذلك في كلمات عدة، ومواضع كثيرة من كتاب الله، من أمثلتها ما يلي:

الأول: كلمة: (غَيَابَـتِ)، في قوله : ﴿ فِي غَيَـبَتِ ٱلْجُبِّ﴾، يوسف، من الآيتين: "10، 16"، فقد قرأها نافع: (**غَيَابَاتِ**)، على أنها جمع مؤنث سالم، وحجته أنَّ كل ما غاب عن النظر من الجب يسمى غيابة، وهي أشياء كثيرة، وقد يكون على تقدير حذف مضاف، أي: ألقوه في إحدى غيابات الجب، أو على جعل الجمع للمبالغة في ماهية الاسم، وقرأها الباقون بالإفراد: (**غَيَابَتِ**)، وحجتهم أنه عليه السلام لم يُلْقَ إلا في غيابة واحدة؛ لأن الإنسان لا تحتويه أماكن متعددة، بل يحتويه مكان

[1] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 439، والتبيان، للعكبري: 144/2، والجكنية: 38، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 96.

[2] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 442، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 15/17، وروح المعاني، للألوسي: 9/17.

واحد، والمراد هنا كل ما غاب من أسفل الجب[1].

ومن ثَمَّ فقد روعي تنوع قراءتها وتباين دلالتها في طريقة رسمها؛ ليحتمل الإفراد والجمع.

الثاني: كلمة: **(ذُرِّيَّة)**، قرئت هذه الكلمة بالإفراد والجمع في ثلاثة مواضع، هي: قول الله ﷻ:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، الأعراف، من الآية: "172"، وقوله ﷻ:﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، الطور، من الآية: "21"، وقوله ﷻ:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، يس، الآية: "41"، فقد قرأ الكوفيون وابن كثير الأوَّلَيْن، ووافقهم أبو عمرو في الأخير بإسقاط الألف وفتح التاء على الإفراد: **(ذُرِّيَّتَهُم)**، على أنه اسم جنس، وهو يطلق على المفرد والجمع، وقرأ الباقون بالألف وكسر التاء على أنه جمع مؤنث سالم: **(ذُرِّيَّاتِهِم)**؛ لأن المعنى على الجمع، والقراءتان متقاربتان[2]؛ لذا روعي ذلك التنوع في رسم هذه الكلمة؛ لتحتمل القراءتين، وما انبنى عليهما من تعدد في المعنى.

وقد يأتي الإثبات والحذف للفرق بين الجموع نفسها، فمن أمثلته في جمع المؤنث السالم كلمة: **(الْخَاطِئِينَ)**، التي رسمت بصورتين مختلفتين في ثلاثة مواضع بيوسف عليه السلام، جاءت في أولها بالألف الثابتة، في قوله ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾، يوسف من الآية: "29"، وفي الأخيرين بالألف المحذوفة، في قوله ﷻ:﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾، يوسف، الآية:"91"، وقوله ﷻ:﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾، يوسف، الآية: "97"، وفي ذلك إشارة إلى اختلاف المعنيين، فخطأُ إخوة يوسف –وهم المعصومون– ليس كخطأ امرأة العزيز؛ إذ المعتبر في عصمة الأنبياء حصولها

---

[1] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 389، والجكنية: 15، والكشف، لمكي: 5/2، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 225/12.

[2] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 357، 358، والموضح، لابن أبي مريم: 353.

وقت النُّبوَّة، فأمَّا قبلها فغير واجب، فخطؤهم ليس كخطئها[1]؛ لذا عُبِّر بالرسم عن ذلك الاختلاف، وأُشِير به للفرق بين المعنيين.

ومن أمثلة اختلاف رسم الألف بين الإثبات والحذف في جمع التكسير كلمة: (**أَسورَة**)، في قول الله ﷻ: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾، الزخرف، من الآية: "53"، قرأها حفص بلا ألف: "**أَسْوِرَةٌ**"، جمع: "سوار"، كخِمَار وأَخْمِرة، والباقون بالألف المحذوفة: "**أَسَوِرَةٌ**"، جمع: "أساور"، فهي جمع الجمع، كأسقية وأَسَاقِي[2].

ومنها كلمة (**فِتْيَتِهِ**)، في قوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾، يوسف، من الآية: "62"، رسمت بالألف المحذوفة؛ لاختلاف قراءتها بين: (**فِتْيَتِهِ**)، على أنها جمع قلة، و(**فِتْيَانِهِ**)، على أنها جمع كثرة[3]، وقد روعي في طريقة رسمها ذلك التنوعُ في الجمع الواحد، وليكون الرسم محتملا للقراءتين المتواترتين فيها.

– المطلب الخامس: حذف الألف وإثباتها للفرق بين المشتقات

من دلالات إثبات الألف وحذفها الإشارةُ إلى التنوع بين المشتقات جميعها، حيث يتنوع رسمها بين الحذف والإثبات باختلاف نوع المشتق، وقد ورد ذلك في عدة كلمات، بمواضع مختلفة من كتاب الله، ومن أمثلته:

– كلمة: (**مَلِكِ**)، في قوله ﷻ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، الفاتحة، الآية: "4"، فقد قرأها عاصم والكسائي بألف محذوفة: (**مَالِكِ**)[4]، على أنها اسم فاعل، مصدره: "مِلْك"، وتوجيهه أن الوصف بالملك أعم، ولأن معنى: "مالك" هو المختص بالملك، فالله مالك كل شيء من الناس وغيرهم، فيقال: الله مالك كل شيء، ولا يقال: هو ملك كل شيء، ولأن "مالكا" بالألف يجمع لفظ الاسم ومعنى الفعل، فهو أعم، وأجمع للمعاني في المدح، وقرأ الباقون بإسقاط ألف: (**مَلِكِ**)، على أنه صفة

---

[1] ينظر: اللباب، لابن عادل: 24/11، قال الجكني: **وَ"خَـاطِئِينَ" احْذِفْ سِوَى الصِّدِّيقِ* أَوَّلُهَا عِندَ ذَوِي التَّحْقِيقِ**: 36.

[2] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 512، والجكنية: 124.

[3] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 393، والموضح، لابن أبي مريم: 423، 424.

[4] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 73.

مشبهة، مصدره: "مُلْك"، وتوجيه القراءة أن: "مَلِكًا" يجمع معنى "مالك"، لا العكس، فـ"مَلِكٌ" أعم؛ يقال: كلُّ ملك مالكٌ، وليس كلُّ مالك ملكًا، فهو أعم في المدح[1].

ومن ثَمَّ فإن هذا الفرق بين المشتقَّيْن: "اسم الفاعل، والصفة المشبهة"، الناتجَ عن تنوع القراءة، وما تولد عنه من تعددِ المعاني وتنوعِ الدلالات، قد روعي في رسم هذه الكلمة؛ لتكون محتملة لكل ما ذكر.

وهنا أشير إلى أن بعض العلماء قد أفاضوا القول في مسألة الترجيح بين القراءات القرآنية، حتى ذهب بعضهم إلى الطعن في بعض القراءات وردِّ بعضها، وغير ذلك مما لا يتسع المقام لذكره[2].

وعلى كلٍّ فالقراءتان هنا متواترتان، والقرآن حمَّال أوجه، ومن ثَمَّ حذر العلماء من مسألة الترجيح أو الطعن في القراءات، وإلى ذلك أشار النحاس بقوله: "والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة"، ثم قال: "والسلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان ألا يقال: إحداهما أجود، إنهما جميعا عن النبي ﷺ، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا"[3].

ومن أمثلته هذا النوع كلمة: **(زَاكِيَةً)**، في قوله ﷻ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾، الكهف، من الآية: "74"، فقد قرأها أهل "سما"، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو بالألف المحذوفة بعد الزاي، على أنها "اسمُ فاعل"، وهي التقية الصالحة التي لم تذنب قط، وقرأها الباقون من دون ألف مع تشديد الياء: **(زَكِيَّةً)**، على أنها صفةٌ مشبهة، وزنها: "فعيلة" وهي الطاهرة التي لم تبلغ الخطايا، وقيل: هي التي أذنبت ثم غفر لها، وقيل: إن "الزاكية والزكية" هي الطاهرة، فمعناهما

---

[1] ينظر: الكشف، لمكي: 25/1 – 29، والموضح، لابن أبي مريم: 151.

[2] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 588/2، 88/3، 87/4، ومقدمة التسهيل، لابن جزي: 243، 244.

[3] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 339/1، 340.

واحد[1].

ونظرًا للفرق الحاصل بين هذين المشتقين الناتج عن تنوع في قراءتها وما انبنى عليه من تعدد في المعنى، فقد روعي ذلك في طريقة رسم هذه الكلمة.

المطلب السادس: "حذف الألف وإثباتها للفرق بين المعاني الثابتة والمتحولة"

لما كان بعض المعاني ثابتا، وبعضها الآخر غير ثابت، أشير إليهما في رسم الألف في الكتابة القرآنية، فمن دلالات إثبات الألف وحذفها الإشارة إلى الثابت من المعاني وغير الثابت، وذلك في عدة مواضع، منها:

– كلمة: **(الْمِيعَاد)**، فقد وردت في مواضع عدة من كتاب الله ﷻ، رسمت فيها بالألف الثابتة والمحذوفة، وبتأمل تلك المواضع يتبين أن ما كان فيه الميعاد من الله فهو أخروي، وهو حق وصريح، وثابت لا يتغير، من ذلك قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾، وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾؛ آل عمران، من الآيتين: "9"، "194"؛ لذا رسمت بالألف الثابتة؛ للدلالة على ثبات هذا الميعاد ودقته، وعدم إخلافه؛ إذ لا خلف في ميعاد الله، ولا ريب فيه[2]، فهو القائل ﷻ: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾، ق، الآية: "29".

أما ما كان من البشر فهو ميعاد دنيوي، وهو غير ثابت؛ لأنه يتغير ويتبدل، ويُخلف كما في قوله ﷻ:﴿وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾ ، الأنفال، من الآية: "42"، فكلمة "الميعاد" هنا "تشير إلى ميعاد قريب يكون بين الناس، وغالبًا ما يخلفونه؛ نظرًا للظروف الخارجة عن إراداتهم[3]؛ لذا رسمت هنا بالألف المحذوفة؛ للفرق بين الميعادَيْن: الميعاد الإلهي الأخرويّ الثابت، والميعاد

---

[1] ينظر: شرح الشاطبية، لشعلة: 423، والجكنية: 57، والكشف لمكي: 68/2، والموضح، لابن أبي مريم: 486، 487.

[2] ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: 26/9، والإعجاز البياني، للشيخ: 87، والجكنية، للجكني: 109.

[3] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 87، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 84، 85، والإعجاز القرآني، لشعير: 43، 44.

البشري الدنيويّ المتغير، قال الثعالبي: "والمعنى: لو تواعدتم، لاختلفتم في الميعاد بسبب العوارض التي تعرض للناس"[1].

وخلاصة الفرق في رسمهما أوضحها المرغني بقوله: "والفرق بين ما في الأنفال، وغيره أن ما في الأنفال، ميعادٌ من المخلوق وهو قد يختلف؛ فناسبه الحذف، بخلاف ما في غير الأنفال، فإنه ميعادٌ من الخالق تعالى، وهو لا يتخلف؛ فناسبه الإثبات"[2].

ومن أمثلته كلمة: **(الْأَصْوَات)**، جاءت في أربعة مواضع، رسمت في ثلاثة منها بالألف المحذوفة، منها قول الله ﷻ:﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾، لقمان، من الآية: "19"، وقوله ﷻ:﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾، وقوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾، الحجرات، من الآيتين: "2، 3"؛ للدلالة على أن الأصوات هنا دنيوية متغيرة وغير ثابتة.

لكنها في الموضع الرابع وهو قوله ﷻ: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾، طه، من الآية: "105"، رسمت بالألف الثابتة، إشارة إلى أن الخشوع يوم القيامة خشوع ثابت، وأن المقام يستدعي خضوعا وخفوتا وهيبة وسكونا وخفاء لا يتغير، وهو ما استدعى إفرادها برسم مميز دون نظيراتها[3].

المطلب السابع: "حذف الألف وإثباتها للفرق بين الخاص، والعامّ"

من صور التنوع في رسم الألف الإشارةُ إلى الفرق بين المعنيين: "الخاص، والعام، ومن أمثلة ذلك:

كلمة **(سِرَاج)**، حيث رسمت بالألف الثابتة في ثلاثة مواضع: الأول: قولهﷻ:

---

[1] ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي: 139/3.

[2] ينظر: دليل الحيران على مورد الظمآن، للمارغني: 167.

[3] ينظر: مختصر التبيين لعلوم التنزيل، لابن نجاح: 356/1، والجكنية، للجكني: 135.

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾، الأحزاب، الآية: "46"؛ للدلالة على ثبوت قيام النبي ﷺ بأداء رسالته كاملة كما أمره الله؛ لذا رسمت الكلمة كاملةَ الحروف، كما خصص هذا السراج بالوصف بأنه "منير"[1]. الثاني: قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾، نوح، من الآية: "16"، والثالث: قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾، النبأ، الآية: "13"، حيث وصفت الشمس في الأولى بأنها سراج، وفي الثانية بأنها سراج وهاج، فهو تخصيص لها بذلك[2].

أما في قوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾، الفرقان، من الآية: "61"، فقد ورد ذكر "السراج" هنا دون أن يخصص بأنه منير، أو بأنه وهَّاج، وقد قرأها حمزة والكسائي بالجمع: "سُرُجاً"[3]، وقرأها الباقون بالإفراد "سراجا"، وهو ما دعا بعض المفسرين إلى تفسير السُّرج هنا بالنجوم، وهي ضعيفة في ضوئها[4]، فاحتاجت إلى مثل هذا الرسم؛ للإشارة إلى القراءتين، ودلالتيهما، وللدلالة على ذلك الضعف.

ومن أمثلة ذلك كلمة **(جَزَاءُ)**، فقد رسمت في بعض المواضع بالألف الثابتة، وفي بعضها الآخر بالألف المحذوفة؛ وذلك لاختلاف معانيها بين الخصوص والعموم: فأما ما كان معناه عاما فرسم بالألف الثابتة، وأما ما كان معناه خاصا فرسم بالألف المحذوفة، فمثال ما كان معناه عاما قوله ﷻ: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، البقرة، من الآية: "191"، رسمت الألف ثابتة؛ لأن هذا الحكم عام، ينهى فيه الله عن مقاتلة المشركين عند المسجد الحرام؛

---

[1] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 65، والموسوعة القرآنية: 114/7.

[2] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشملول: 85، 86، والإعجاز القرآني، لشعير: 41، والإعجاز البياني، للشيخ: 64، 65.

[3] ينظر: شرح شعلة: 460، 461. قال في عقيلة أتراب القصائد: "**سِرَاجًا اخْتَلَفُوا**"، ص:10.

[4] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: 92/6، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 86.

حفاظًا على حرمته[1]، ومثال ما كان معناه خاصًا قول الله ﷻ:﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، المائدة، الآية: "29"، فالحكم هنا خاص؛ لأنه يتحدث عن أول جريمة قتل في تاريخ البشرية؛ لذا تغير رسمها إلى ألف محذوفة؛ لتعبر عن ذلك الحكم الخاص، ومثله قوله ﷻ:﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ۞ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، يوسف، الآيتان: "74، 75"؛ رسمت هنا في المواضع الثلاثة بالألف المحذوفة؛ لكون الحكم خاصًا، وهو جزاء من وجد صواع الملك في رحله[2]، فكان هذا الحذف؛ إشارة إلى ذلك الحكم الخاص.

– المطلب الثامن: "حذف الألف وإثباتها مراعاة لكثرة استعمال الكلمة ودورانها:

بعض الكلمات القرآنية تتكرر ألفاظها، ويكثر استعمالها؛ لذا روعي في رسم ألفها الحذفُ؛ دلالة على الاختصار، وتخفيف اللفظ رسما وكتابة، وقد جاء هذا النوع من الحذف في أنواع من الكلمات، منها:

– أسماء الإشارة: نحو: **(هَذَا، هَذِهِ، هَذَان، هَؤُلَاءِ، ذَلِك، ذلكم، ذَانِكَ، إلخ)**، وكذا حرف النداء: **(يا)**، وذلك في آي كثيرة، كقوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾، وقوله: ﴿ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾، البقرة، من الآيتين: "1، 220"، وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا ﴾، الأحقاف، من الآية: "11"، وقوله: ﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾، طه، من الآية: "62"، وقوله: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾، القصص، من الآية: "32"، وقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾، الإسراء، من الآية: "20"، ومن أمثلة النداء

---

[1] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 58.

[2] ينظر: السابق: 58، 59، والإعجاز القرآني، لشعير: 100، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 163.

قولـــه ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، وقولـــه: ﴿ يَـٰٓءَادَمُ ﴾، وقولـــه: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾، وقولـه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، البقرة، من الآيات: "20، 32، 39، 103"، وقوله: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾، وقوله: ﴿ يَـٰشُعَيْبُ ﴾، الأعراف، من الآيتين: "25، 87".

– **بعض الجموع السالمة:** سواء التي للمذكر، وذلك في آيات كثيرة، منها قـــــــــــول الله ﷻ: ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾، التوبـة، مـن الآيـة: "113"، أو التي اختص بالمؤنث، وهي كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله ﷻ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾، التحـريم، الآيـة: "5"، أو المشـترك منهمـا، كقولـــه ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾، الأحزاب، الآية: "35".

ويستثنى من ذلك بعض الكلمات التي جاءت بالألف المثبتة منهما، من ذلك كلمة **(النَّـاهُونَ)**، في قول الله ﷻ:﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، التوبة، من الآية: "113"، وكلمة: **(طَـاغُونَ)**، في قوله:﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾، الطور، من الآيـة: "30"، وكلمتـا: **(رَوْضَـات، وَالجَنَّـات)**، فـي قولـه:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾، الشـورى مـن الآيـة: "20"[1]، وغيرهـا مـن

[1] قال الجكني: "**وَاحْذِفْ ... الْجَنَّاتِ * إِلَّا التِي مِن قَبْلِهَا رَوْضَاتِ**"، الجكنية: 91، وينظر:

الكلمات الأخرى الذي تكفلت كتب الرسم ببيانه وتوضيحه، وهذه الاستثناءات لا تخلو في سياقاتها من دلالات ومعان[1].

– **أسماء بعض الرسل الكرام:** كقوله ﷻ: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ﴾، النساء، من الآية: "162"، وقوله ﷻ: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾، هود، من الآية: "60".

– **بعض جموع التكسير:** منها قوله ﷻ: ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾، النساء، من الآية: "36"، وقوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾، المائدة، من الآية: "20"، وقوله: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا ﴾، وقوله: ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ ﴾، الرعد، من الآيتين: "3، 25"، وقوله: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾، سبأ، من الآية: "13"، وقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾، التغابن، من الآية: "15".

– **الأسماء المضافة:** منها قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾، وقوله: ﴿ مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ ﴾، وقوله: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾، البقرة، من الآيات: "6، 62، 108، 110"، وقوله: ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾، الواقعة، من الآية: "25"، وقوله: ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾، الجاثية، من الآية: "19".

– **الأفعال المسندة إلى الضمائر المختلفة:** من ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾، الأعراف، من الآية: "10"، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ

إعجاز القرآن، لشملول: 93.

[1] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشملول: 81، 82، والإعجاز القرآني، لشعير: 31، والإعجاز البياني، للشيخ: 60.

خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾، وقولـــــــه: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾، الإســراء، الآيتــان: "70، 105"، وقولــه: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ 0 وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ 0 وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ 0 وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾، الصـــافات، الآيـــات: "164 – 168"، ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾، الواقعــة، الآيتــان: "27، 28"، وقولــه: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾، الإنسان: "28".

وهذا النوع من الحذف كثير، ويكمن معناه في الدلالة على الاختصار وتخفيف اللفظ؛ نظرا لكثرة الاستعمال والدروان في آي الذكر الحكيم، باستثناء الكلمات التي خالفت قواعدها في رسمها بالإثبات.

المطلب التاسع: "إسقاط الألف، وتأثيره في الجانب الدلالي":

هذه صورة أخرى من صور رسم الألف في الكلمات القرآنية، وهي إسقاطها وإزالتها؛ وذلك للدلالة على تعدد المعاني وتنوع الدلالة، ومنها الإشارة إلى سرعة وقوع الحدث أو الأمر، وفيما يلي بيان لذلك:

فمن أمثلته في الأسماء كلمة: **(أَيُّهَ)**، فهي ترسم قرآنيا بألف ثابتة، إلا في ثلاثة مواضع بإسقاطها:

فأولهـــــا: قـــــول الله ﷻ: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾، النـور، مـن الآيـة: "21"؛ فقد رسمت من دون ألف في هذا الموضع؛ للدلالة والإيحاء بضرورة الإسراع في التوبة، وعدم الإبطاء فيها؛ لأن الموت يأتي بغتة، وفي ذلك إشارة إلى أنه يجب على كل مؤمن التعجيل بالتوبة وعدم التواني فيها، وثانيها: قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾، الزخـرف، الآيـة: "48"، أسقطت ألفها الأخيرة؛ دلالة على سرعة التلبية والاستجابة لدعائهم؛ لأن يشكف الله عنهم العذاب النازل بهم بسبب كفرهم وطغيانهم؛ فإن فرعون وملأه لمَّا مسهم الضرُّ بالجراد

والقمل والضفادع والدم والسنين، قالوا لموسى: يا أيه الساحر ادع لنا ربك الذي عهد إليك أننا إذا آمنا بك واتبعناك كشف عنا الرجز النازل بنا[1].

ثالثها: قوله ﷻ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، الرحمن، من الآية: "29"؛ رسمت بالألف المحذوفة؛ إشارة إلى تهوين أمر الثقلين: الإنس والجن عند الله، وبث الفزع في قلوب المخالفين منهما؛ بغية رجوعهم إلى ربهم، كما أن فيها تعليمًا للأساليب التربوية في التعامل مع الآخرين، حيث يلزم اتباع الحزم واللين، فلكلٍّ وقته، ومجاله[2]. وإلى الثلاثة أشار الشاطبي بقوله:

وَأَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ، أَيُّهَ الثَّقَلَا . . . نِ، أَيُّهَ السَّاحِرُ احْضُرْ كَالنَّدَى سَحَرَا[3].

وفي غيرها رسمت بالألف الثابتة؛ للدلالة على تطويل التنبيه في النداء، في مائة وخمسين موضعا.

ومن أمثلته في الأفعال كلمة: **(عَتَوْاْ)**، الأصل أن تكتب بالألف الفارقة التي تميز بين واو الجماعة وغيرها من الواوات الأخرى، كالأصلية في نحو: "يَدْعُو"، أو التي هي علامة للرفع في جمع المذكّر السالم، وفي الأسماء الستّة عند إضافتهما، نحو: "مُسْلِمُو أفريقيا"، ونحو: "أَخُو مُحَمَّد"، وهو الأصل[4].

وقد جاءت على الأصل بالألف الفارقة في مواضع، منها قوله ﷻ:﴿ فَعَقَرُوا ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ ﴾، الأعراف، من الآية: "76"، وقوله: ﴿ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾، الذاريات، الآية: "44".

أما في قوله ﷻ: ﴿ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾، الفرقان، من الآية: "21"، فقد رسمت بإسقاط الألف الفارقة، ومتأمل الآية يجدها تتحدث عن

---

[1] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 51، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 82، 83، والهداية، لمكي: 6673/10.

[2] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 52، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 83.

[3] عقيلة أتراب القصائد، للشاطبي: 15.

[4] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 83، 84، والإعجاز القرآني، لشعير: 47.

أئمة الكفر الذين لا يرجون لله لقاءً، وقد وصفهم الحق بأنهم عتوا عتوا كبيرا، وهذا عتوٌّ على الله ﷻ، ويعني: الاستكبار، والتجبر، والطغيان، أي: أنهم طغوا طغيانا كبيرا حتى طالبوا بنزول الملائكة ورؤية الله؛ لذا رسمت بلا ألف؛ للإيحاء بإسراعهم في ذلك[1].

ومن أمثلته أيضا في الأفعال كلمة: (**اسْـأَل**)، فعل أمر متى سبق بواو العطف أو فائه، فهذه الكلمة ترسم بإسقاط الألف من أولها، ومن أمثلتها قوله ﷻ: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾، الأعراف، من الآية: "163"، وقوله: ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾، النساء، من الآية: "22"، وقوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾، النحل، من الآية: "43"، فهذا الحذف يشير إلى السرعة والاستعجال في الاستبانة ومعرفة الحكم؛ لذا جاء حذف الألف دليلا على سرعة النداء والتعجل في السؤال لمعرفة الحكم سريعا[2].

ومن عبارات الحفظة في بيان كيفية رسم هذه الكلمة قولُهم: "**وسألهم، فسأل ... بلا أليف يا جمل**".

ويدخل فيه رسم الألف محذوفة وثابتة في بعض الكلمات؛ دلالة على سرعة وقوع الحدث، وهو كثير، ومن أمثلته كلمة: (**دَاخِرِينَ**)، التي مر الحديث عنها في الصفحة الثامنة من هذا البحث.

المطلب العاشر: التنوع في صورة رسم الألف بالكلمة نفسها وتأثيره في المعنى

اختلف رسم الألف في بعض الكلمات القرآنية من موضع إلى آخر، ونتج عن ذلك تنوع في المعنى، ويدور رسمها بين: "الألف المحذوفة، والثابتة، والمنقلبة عن الياء"، و"الألف المزيدة"، وهذه أمثلة لها:

أولا: "الحذف، والإثبات، والقلب ياء": منه كلمة: (**سِيمَاهُم**)، جاءت في

---

[1] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشلول: 84.

[2] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 75، إعجاز رسم القرآن، لشلول: 76.

ستة مواضع[1]، هذا بيانها:

أوّلها: رسمها بالألف المحذوفة، في ثلاثة مواضع، هي: قول الله ﷻ: ﴿تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾، البقرة، من الآية: "273"، فقد جاءت الكلمة في سياق يتحدث عن فقراء متعففين يتوارون من الناس، ومن ثم رسمت ألفها محذوفة؛ للإشارة إلى التخفي والاستتار، وعدم إظهار حالهم للآخرين. وقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾، محمد، الآية: "30"، جاء في سياق الحديث عمن يظهرون خلاف ما يبطنون؛ لذلك أشير إلى حالهم بهذا الرسم دلالة على الانكماش والتستر وراء الخداع. وقوله ﷻ: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾، الرحمن، الآية: "41"، فقد تحدثت الآية عن سمات المجرمين، وسرعة أخذهم إلى النار؛ لذلك رسمت ألفها محذوفة؛ للإشارة إلى سرعة وقوع ذلك، وثانيها: رسمها بالألف المنقلبة عن ياء، وذلك في موضعين، هما قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَٰهُمۡ﴾، وقوله ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾، الأعراف، من الآيتين: "46، 48"، جاءتا في سياق الحديث عن "سيما" هؤلاء الرجال، ويقصد بها تلك المشخِّصات الذاتية التي تتميز بها الأشخاص، وهي كثيرة ومتنوعة، فرسمت ألفها بهذه الصورة؛ دلالة على تنوع "السيما" وتعددها، وثالثها: رسمها بالألف الثابتة، في موضع واحد، هو قوله ﷻ: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، الفتح، من الآية: "29"، حيث وردت الكلمة في سياق وصف رسول الله ﷺ وصحبه الكرام ﷺ بصفات الكمال والتمام، وهي صفات ثابتة فيهم؛ لذلك رسمت الألف في هذا الموضع ثابتة، للإشارة إلى ذلك[2].

ومن أمثلة هذا النوع كلمة: **(اجْتَبَاهُ)**، فقد وردت متصلة بضمير الغيبة للمفرد المذكر ثلاث مرات:

---

[1] أشار إليها صاحب عدة الطلاب بقوله: "**سِيمَاهُمُ احْذِفْ لَا بِـ(فَتْحٍ) فَثَبَتْ . وَلَفْظَتَا (الْأَعْرَافِ) كُلٌّ قُلِبَتْ**". عدة الطلاب في رسم الكتاب، لعبد الله اجمال: 18.

[2] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشملول: 88، 89، والإعجاز البياني، للشيخ: 66، 67.

الأول: قولـــــــه ﷻ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾، طـه، الآيتـان: "121، 122". الثـاني: قولـه ﷻ:﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ۞ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، القلـــــم، الآيتـان: "49، 50". الثالـث: قولـه ﷻ:﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۞ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، النحـــــل، الآيتان: "120، 121".

وقد رسمت ألف هذه الكلمة في الموضعين الأولين محذوفة، وفي الثالث منقلبة عن ياء[1].

وبتأمل هذه المواضع نجد أنَّ رسمها جاء مختلفًا تبعا لتنوع دلالاتها، وذلك وفق الآتي:

فالآية الأولى تتحدث عن أبينا آدم عليه السلام، وأن الله قد تجاوز عنه ما وقع فيه، فاصطفاه وقرّبه إليه بالحمل على التوبة والتوفيق لها، وأن هذا الاجتباء كان بعد معاقبته وزوجه بإخراجهما من الجنة؛ لذا رسمت الألف هنا محذوفة؛ للدلالة على سرعة الاجتباء والاصطفاء[2].

والآيـة الثانيـة تتحـدث عـن النبـي يـونس عليه السلام، وأن الله قـد اصـطفاه واستخلصه واختاره للنبوة والرسالة بعد توبته ببركة دعائه وتسبيحه والوحي، فأعاد إليه الوحي مرة ثانية، وجعله من الأنبياء المرسلين لقومه الكاملين في الصلاح، بعد أن اجتباه أولا وجعله رسولا[3]. قال ابن عباس: "ردَّ الله إليه الوحي، وشفّعه في نفسه وفي قومه، وقبل توبته، وجعله من الصالحين بأن أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون"[4].

---

[1] قال الجكني: "**وَالْحَذْفُ دُونَ الْيَاءِ فَـ(اجْتَبَاهُ) . . . فِي نُونَ مَعْ طَهَ، اعْكِسَنْ سِوَاهُ**". الجكنية: 9.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 326/16.

[3] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 245/10، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود: 19/9، وروح المعاني، للألوسي: 42/15.

[4] اللباب، لابن عادل: 308/19.

وبما سبق يظهر أن الاجتباء كان بعد توبة مما وقعا فيه فكان الرسم بالألف المحذوفة؛ للدلالة على سرعة التوبة وقبولها وما أعقبها من اجتباء واصطفاء واختيار، فاستدعى هذه الصورة من الرسم المتميز.

أما الآية الثالثة فنزلت في إبراهيم عليه السلام، وقد كان إماما، وكان وحده أمة، خاشعًا مطيعًا لربه، قائمًا بأمره، مائلًا عن كل دين باطل إلى دين الحق، قائمًا بشكر نعم الله عليه، اختاره واصطفاه للنبوّة، وهداه إلى صراط مستقيم، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، فلما كان عليه السلام وحده أمةً بذاتها فقد اجتمعت فيه من صفات الكمال ما يجتمع في أمة[1]، وقد استحق هذا الاجتباء والاختيار أن يفرد بصورة معينة من الرسم تختلف عن غيرها؛ لذا رسمت ألفها منقلبةً عن ياء؛ إشارة إلى شمولية هذه الصفات والمحامد وكمالها.

"**ثانيا: زيادة الألف**": من ذلك كلمات: (**الظُّنُونَا، الرَّسُولَا، السَّبِيلَا**)، جاءت الأولى في قوله:﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾، الأحزاب، من الآية: "10"، حيث رسمت بزيادة الألف في آخرها على الأصل: (الظنون)، وهذه الألف هي التي تسمى في العربية بألف الإطلاق، وقد جاءت زيادتها لبيان أن المؤمنين قد ابتلوا ابتلاءً كبيرًا، وزلزلوا زلزالًا عظيمًا، وأن الظنون كانت كبيرة وغير محدودة، ومتنوعة باختلاف قدر الإيمان لدى كل واحد منهم، ومن ثم روعي ذلك في الرسم، ومعلوم أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى[2].

أما الثانية والثالثة: فقد جاءتا في قوله ﷻ:﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۞ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾، الأحزاب، الآيتان: "66، 67"، فقد وردتا بألف مزيدة في آخرهما؛ للدلالة على ندم الكفار وحسرتهم على عدم إطاعتهم للرسول ﷺ، وخيبتهم من طاعة ساداتهم وكبرائهم الذين أضلوهم عن طريق الحق، كما أن في رسمهما

[1] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 314/14، ومحاسن التأويل، للقاسمي: 420/6.

[2] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشلول: 138، 139، والإعجاز القرآني، لشعير: 80.

بالألف المزيدة الممدودة دلالة على عظمة الرسول ﷺ، وعظمة طريق الحق والهدى والخير الذي زاغوا عنه[1].

ومن أمثلته كلمة: **(لَأَاْذْبَحَنَّهُ)**، فقد وردت مرة واحدة في قوله ﷻ:﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، النمل، الآية: "21"، حيث رسمت بالألف الزائدة بعد همزة المتكلم، والناظر في الآية يجد أن زيادة الألف فيها جاءت للدلالة على إعمال الفكر والتمهل قبل الفصل في مسألة تأخر الهدهد عن سليمان ﷺ، وإمعان النظر قبل اتخاذ قرار الذبح، والدليل على ذلك قوله ﷺ: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾؛ فهو لن يذبحه إلا بعد تفكير وروية، فلعله أن يأتيه بما يبرر به غيابه وتأخره، ومن ثم رسمت بالألف المزيدة؛ إشارة إلى ذلك، كما أن فيه دلالةً على أن المُؤخَّر – وهو الذبح – أشد وأثقل من المقدَّم، وهو العذاب[2].

وهذا النوع كثير جاء في كلمات متنوعة، لكل منها دلالتها في سياقها الذي وردت فيه، ومن ذلك كلمة: **(شَاْيْءٍ)**، في قول الله ﷻ:﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾، الكهف، من الآية: "23"، حيث رسمت بالألف الزائدة؛ للتنبيه على هذا الأمر العظيم، وللإشارة إلى أن مشيئة الله ﷻ فوق كل مشيئة[3]، فهو القائل:﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، الإنسان، الآية: "30".

وبعد: فإن ما سبق ذكره وبيانه من أحوال رسم الألف في القرآن الكريم بين الإثبات والحذف والإسقاط والزيادة، وغيرها، وما يشير إليه من دلالات ومعان، لا يعدو كونه نماذج توضيحية لدلالات هذا الرسم، فثمة مواضع كثيرة من الرسم وصور عديدة من الكتابة للألف لم تتناولها الدراسة بالبيان والذكر،

---

[1] ينظر: الإعجاز البياني، للشيخ: 63، وإعجاز رسم القرآن، لشملول: 143، 144، والإعجاز القرآني، لشعير: 79، 80.

[2] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشملول: 144، والإعجاز القرآني، لشعير: 72.

[3] ينظر: إعجاز رسم القرآن، لشملول: 138.

وهي مع غيرها من بقية الحروف جديرة بأن تفرد بدراسة مستقلة، وأن تتوج ببحث خاص؛ إذ إن دلالات الكلمات القرآنية، ومعانيها لا تتوقف على مجيئها في تراكيب معينة، أو ورودها في أساليب مخصوصة، بل إن لطريقة كتابة الكلمات القرآنية وكيفية رسمها أثرًا في تعدد الدلالات وتنوع المعاني، وتباين الإشارات، يدركه كل من أنعم النظر في هذا الرسم المعجز، وأطال التأمل في هذه الكتابة البليغة لكلمات هذا الكتاب العزيز، كما أنه يستخلص منه من المعاني ما لا يُدرَك بالقراءة المجردة عن التأمل، أو التلاوة عن ظهر قلب. وأختم الكلام في هذا السياق بحديث أبي عمرو الداني عن الرسم القرآني بقوله: "وليس شيء من الرسم، ولا من النقط اصطلح عليه السلف ﷺ إلا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقا من اللغة والقياس؛ لموقعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"[1].

[1] المحكم في نقط المصاحف، للداني: 196.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة لموضوع: "**تأثير بنية الكلمة القرآنية في الجانب الدلالي: دراسة وصفية دلالية في الرسم القرآني الألف أنموذجا** "، يخلص البحث إلى النتائج الآتية:

أ. أن الرسم القرآني توقيفي، يُحفظ ولا يقاس عليه، ولا يخضع لقواعد الكتابة القياسية، وأن له قواعده التي تضبطه، وهو ما أجمعت عليه الأمة حتى يومنا هذا، أما ما خالف هذه القواعد وخرج عنها من استثناءات فإنما جاء لمعانٍ ودلالاتٍ يدركها من أنعم النظر والتدبر في هذا النوع من الرسم، ومن ثَمَّ جاء الأمر والحث على إدامة النظر في المصحف الشريف، وعُدَّ ذلك من العبادة التي يثاب المرء عليها.

ب. أنَّه إضافةً إلى التفسير الموجَّه إلى العامة المسطَّر في كتب تفسير القرآن، وكذا التفسير الموجَّهُ إلى الخواص الذي يلحظه من أتقن "علم الوقف والابتداء"، وهو غير مكتوب، فإن ثمة تفسيرًا ثالثًا يمكن تسميته بالتفسير الرمزي، وهو أقرب ما يكون إلى التفسير الإشاري، لا يدركه إلا من تأمل بنية كلمات القرآن وكيفية كتابتها وطريقة رسمها، فيظهر له ما خفي على غيره من الدلالات والمعاني.

ج. أن ما تناولته هذه الدراسة في مبحثها التطبيقي، وما تم استخلاصه من معان إنما هو على سبيل التمثيل والذكر، لا الاستقصاء والحصر، فهناك الكثير من ظواهر الرسم القرآني وقواعده المصطلح عليها، تصلح لأن تكون موضوعا للدراسة والبحث، ويستفاد منها في استخلاص المعاني الدقيقة والدلالات الخفية، التي قد يجهلها بعض الناس، أو يغفلون عنها.

د. أن بنية الكلمات القرآنية وطريقة رسمها وكيفية كتابتها لها دور كبير وتأثير واضح في فهم معاني الكتاب العزيز، وما تؤدي إليه هذه الكيفية من تعددٍ في الدلالات وتنوعٍ في المعاني، ويظهر ذلك جليا من خلال السياقات المختلفة والمتعددة التي ترد فيها.

وختاما: فإن بنية الكلمات القرآنية ورسمها بهذه الكيفية جاءت لدلالات عظيمة وأسرار خفية ومعان دقيقة، قد وقف بعض أهل النظر والتدقيق – بتوفيق الله – على شيء من التعليل والتوجيه لبعضها، وفق ما مر بيان شيء منه، في حين ما لم يُوقَف على توجيه لكثير منها، وفي ذلك دليل على إعجاز الكتاب المبين، وفصاحة النبي الأمين ﷺ، الذي قال في وصف القرآن الكريم: **"هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ"**[1].

وبعد: فهذا ما تيسر تحصيله، وأمكن جمعه وتسجيله، فإن كان صوابا فبتوفيق الله وإعانته، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية الإمام قالون، عن شيخه الإمام نافع المدني، "مصحف أمانة التعليم".

- إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي، دار الكتب العلمية.
- الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، عالم الكتب، بيروت.
- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي، راجع أصوله وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/3: 1424هـ، 2003م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/2: 1990م.
- الإعجاز البياني في الرسم القرآني، لحمدي الشيخ، دار اليقين، مصر، ط/1: 2010م.
- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، لمحمد شملول، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط/2: 2007م.
- الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، لعبد المنعم كامل شعير، بلا تاريخ طبع، ولا سنة، ولا دار.
- إيقاظ الأعلام، لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، لمحمد حبيب الله الجكني الشنقيطي، مكتبة المعرفة، حمص، ط/2: 1392هـ.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد المقصود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1: 1413هـ، 1993م.

(1) سنن الترمذي، باب: ما جاء في فضل القرآن، الحديث: "2906"، 172/5.

- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، مصور عن: دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابى الحلبي، ط/1: 1376هـ، 1957م.
- التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، لأبي زكريا يحيى النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/3، 1414هـ، 1994م.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله العكبري، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، منشورات: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1: 1419هـ، 1998م.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط/1: 1393هـ، 1973م، 1414هـ، 1993م.
- تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن، لعبد الواحد بن عاشر الفاسي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع: 1426هـ، 2005م.
- جامع البيان في القراءات السبع، للداني، جامعة الشارقة، الإمارات، ط/1: 1428هـ، 2007م.
- الجكنية في بيان المحذوف من حروف الكلمات القرآنية، للناظم الجكني، تعليق: أبي عبد التواب عبد المجيد بن علي رياش، دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، الجزائر، ط/1: 2011م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: علي معوض وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1418هـ، 1997م.
- دليل الحيران على مورد الظمآن، لأبي إسحاق إبراهيم المارغني التونسي، دار الحديث، القاهرة.
- روائع البيان: تفسير آيات الأحكام، لمحمد الصابوني، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط/3: 1980م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، لمحمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، ط/2: 1400هـ.
- سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: مكتبة: دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ، 1994م.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/2: 1395هـ، 1975م.
- شرح شعلة على الشاطبية: "كنز المعاني شرح حرز الأماني"، لأبي عبد الله محمد بن الحسين الموصلي، "شعلة"، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط/1: 2008م.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم محمد بن محمد النُّوَيْري، تقديم وتحقيق: مجدي محمد سرور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1: 1424هـ، 2003م.
- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، لمساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط/1: 1431هـ.
- الصحاح: (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4: 1407هـ، 1987م.

- صفحات في علوم القراءات، لأبي طاهر عبدالقيوم السندي، المكتبة الإمدادية، ط/1: 1415هـ.
- طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري، ضبطه وعلق عليه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/2: 2000م.
- ظواهر لغوية جديدة في اللغة العربية، لحازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة: 2002م.
- عدة الطلاب في رسم الكتاب، لعبد الله اجمال، مركز قالون لتحفيظ القرآن وعلومه: 1436هـ.
- عقيلة أتراب القصائد، في أسنى المقاصد، في رسم المصحف، للقاسم بن فيرة الشاطبي، تحقيق: د. أيمن سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ط/1: 2006م.
- علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط/7: 2009م.
- علم الدلالة المقارن، لحازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/1: 2007م.
- علم العروض والقافية، لعبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط/1: 1427هـ، 2006م.
- علم اللغة العربية، لمحمود فهمي حجازي، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط/1: 1414هـ، 1993م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت: 1379هـ.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه: محمد إبراهيم، دار العلم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- في علم الدلالة، لمحمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط/2: 2007م.
- القول السديد في علم التجويد، لعلي أبي الوفا، دار الوفاء، المنصورة، ط/3: 1424هـ، 2003م.
- الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/3: 1407هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/5: 1997م.
- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1: 1419هـ، 1998م.
- لسان العرب، لمحمد بن منظور الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط/1: 1414هـ.
- محاسن التأويل، لجمال الدين بن محمد القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط/1: 1994م.
- المحرر الوجيز، لابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1: 1422هـ.
- المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق: 1407هـ.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لسليمان بن نجاح، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة: 1423هـ.

- المدخل إلى علوم القرآن الكريم، لمحمد النبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط/1: 1426هـ، 2005م.
- معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط/2: 1422هـ، 2001م.
- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط/4: 2004/م.
- معلم التجويد، لخالد الجريسي، تقديم: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الشام للتراث.
- موسيقى الشعر بين الاتِّباع والابتداع، لشعبان صلاح، دار غريب، الفجالة، القاهرة: 2007م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم نصر بن علي الشيرازي، تحقيق: عبد الكريم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1: 2009م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة بكلية الشريعة بجامعة الشارقة، ط/1: 1429هـ، 2008م.
- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، لعبد الفتاح المرصفي، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط/2: 1426هـ، 2005م.